كفروا لو كانوا مسلمين قال الراوي ثم قرأ رسول الله صلعم الر تلك آيات الكتاب وقرآن ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين وقيل هو وقت ودادتهم حين حلول الموت ونزول ملائكة العذاب فانهم اذا شاهدوا اعلام
العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقيل يودون ذلك يوم القيمة اذا اسودت وجوههم وسمعوا النداء
وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله وما كافة واعلم ان رب حرف جر يلحقها ما على وجهين احدهما ان تكون نكرة
بمعنى شيء كما في قول الشاعر ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فكلمة ما بمعنى شيء وتكره النفوس صفة
بحذف العائد والتقدير رب شيء تكره النفوس ولولا انها اسم لما جاز عود الضمير اليه والوجه الثاني ان تكون كافة
كما في كف عن العمل وما هاهنا مكفوفة عنه تهيأت وصلحت للدخول على ما لم يكن يدخل عليه قبل كونها مكفوفة
فان رب حال كونها عاملة انما يدخل على الاسم المفرد وتجره نحو رب رجل كريم لقيته ولا تدخل على الفعل فلما دخلت عليها
ما هيأها للدخول على الفعل كما في هذه الآية ثم انهم اتفقوا على ان كلمة ربما اذا دخلت على الفعل لا تدخل الا على
الماضي كما يقال ربما قصدني عبد الله لانها للتقليل بما ثبت وتحقق وقيل هي لتقليل المحقق ولا يتصور
دخولها على المستقبل ولا ينتقض ذلك بدخولها على المستقبل في قوله ربما تكره النفوس لما مر من انها داخلة على
النكرة والتقدير انما هو فيما دخلت على الفعل لكنها تنتقض بهذه الآية حيث دخلت على المستقبل على تقدير كون ما
كافة قال الامام قول النحويين انه لا يجوز دخول رب على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي
وانما الرجوع الى النقل والاستعمال ولو انهم وجدوا بيتا على هذا الاستعمال فقالوا انه جائز صحيح وكلام الله تعالى
اقوى واكمل في الاستدلال على الجواز فلم لا يتمسكوا بدخولها على المستقبل في هذه الآية على جوازه وصحته ثم قال اجاب
النحويون عن النقض المذكور بوجهين الاول قالوا المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه
فكانه قيل ربما ود والثاني ان كلمة ما في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا اسم ويود صفة والتقدير رب شيء
يود الذين كفروا قوله ومعنى التقليل فيه جواب عن سؤال مبني على مقدمة وهي انهم اتفقوا على ان رب
موضوعة للتقليل وهي في التقليل نظير كم في التكثير فاذا قال الرجل ربما زارنا فلان دل ذلك على تقليل الزيارة
قال الزجاج ومن قال ان رب يعنى بها الكثرة فهو ضد ما يعرفه اهل اللغة والسؤال المتفرع عليها ان
تمني الكافر الاسلام كثير دائم فلا يليق به لفظة ربما التي تفيد التقليل وتقرير الجواب انه لا شك في كثرة
وداداتهم الاسلام لكنها تصور بالقلة لكون التقليل ابلغ في التهديد والمعنى ان وداداتهم الاسلام وتمنيهم ذلك لو كانت
قليلة مرة لوجب مسارعتهم الى الاسلام فكيف اذا كانت كثيرة مستمرة في كل ساعة وقوله فبالحري مبتدأ
وان يسارعوا خبره والباء زائدة كما في قولك بحسبك درهم والتقدير والحري اي الجدير بهم المسارعة اليه والفاء في فكيف جزاء شرط
محذوف والتقدير اذا كان وداداتهم قليلة الى الاسلام كيف لا يسارعون اليه والحال انهم يودونه في كل ساعة
قلت قوله يود لا بد له من معمول فما معموله قلت انه محذوف اي يودون الاسلام فحينئذ يكون كلمة لو في قوله
لو كانوا مسلمين ليسروا بذلك وتخلصوا مما هم فيه ويحتمل ان يكون لو مصدرية كوقوعها بعد فعل دال على معنى التمني فح

يكون المصدر المأول مفعولا ليود اي يودون كونهم مسلمين وقد ذكر في شرح الرضي ان كلمة لو في قوله
يودوا لو انهم بادون اي خارجون الى البادية دون يجيء ان المصدرية وليست من شأنها ان تجيء بعد
فعل دال على معنى التمني وهذا على تقدير ان يكون ما كافة واما ان جعلناها نكرة موصوفة فح يكون
مفعول يود ضميرا محذوفا يعود الى النكرة الموصوفة ويكون لو المصدرية مع ما في حيزها بدلا من ما
قوله وقيل يدهشهم اهوال القيمة اي قيل في وجه تقليل ودادتهم الكفار الاسلام ان غلبة الدهشة
لهم بجعلهم مبهوتين متحيرين بحيث يمنعهم غلبة الحيرة عليهم من تمني الاسلام الا في زمان افاقتهم
فيه من السكرة والدهشة ومن المعلوم ان زمان افاقتهم في غاية القلة فلا جرم قلل ودادتهم
الاسلام قوله والغيبة في حكايته ودادتهم يعني ان قوله لو كانوا مسلمين حكاية لودادتهم بقول
مقدر والتقدير يود الذين كفروا قائلين لو كانوا مسلمين فالظاهر ان يقال لو كنا مسلمين
لتكون الحكاية مطابقة للمحكي الا انه جيء بها على لفظ الغيبة لتطابق اللفظ ذكروا وهو قوله الذين
كفروا واعلم ان قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون جملة معترضة
بين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فانه
لما بالغ في وصف آيات السورة الكريمة بما ينبئ عن بلوغها الى اقصى درجات الكمال وحكى عن الكافرين
بالغوا في التكذيب حتى قالوا على سبيل خطاب المواجهة يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
سلى رسوله صلعم بقوله ربما يود الذين كفروا والمعنى هون على نفسك فانك بالغت في الارشاد
وهم ايضا قد بالغوا في التكذيب والانكار فهم قوم جهلة عديم الدراية والاعتبار فانهم لو كانوا ائتين ود
الاسلام مرة فبالحري يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طمعك
في ارعوائهم ودع عن النهي عما هم عليه من الاغترار بالحظوظ العاجلة وعدم الالتفات الى ما يؤدي
الى سعادة الآخرة من اللذات الباقية بل مرهم بالاكل كما يأكل الانعام والتمتع فيها ابدا فانهم لا يلبثوا
فسوف يعلمون سوء صنيعهم والارعواء الانكفاف والانزجار عن القبيح قوله وفيه الزام
الحجة اي في قوله ذرهم مع تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل
بالذكر فان تخلية الرسول صلى الله عليه وسلم
بينهم وبين ما يشتهون وصده عن انذارهم
ودعوتهم الى الحق لا يكون الا عند تكرر الانذار والحرص الى ان
يحصل اليأس من الايمان كانه قيل قد بالغت في الانذار
والزمت الحجة فدعهم بعد ذلك الى آن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)